

قصص الأنبياء

[178] وهذا برهان قاطع على بطلان إلهية ما ادعوه من الاصنام ; لانه تبرأ منها وتنقص بها ، فلو كانت تضر لضرته ، أو تؤثر لاثرت فيه . " قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من الاعميين ؟ " ويقولون: هذا الكلام الذى تقوله لنا وتنقص به آلهتنا ، وتطعن بسببه في آبائنا أتقوله (1) محقا جادا فيه أم لا عبا ؟ " قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين " يعنى بل أقول لكم ذلك جادا محقا ، إنما إلهكم الذى لا إله إلا هو ، ربكم ورب كل شئ ، فاطر السموات والارض ، الخالق لهما على غير مثال سبق . فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وأنا على ذلكم من الشاهدين . وقوله : " وتا لاكيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين " أقسم ليكيدين هذه الاصنام التى يعبدونها يعد أن تولوا مدبرين إلى عيدهم . قيل: إنه قال هذا خفية في نفسه . وقال ابن مسعود: سمعه بعضهم . وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام (2) مرة إلى ظاهر البلد ، فدعاه أبوه ليحضره فقال إني سقيم . كما قال تعالى: " فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم " عرض لهم في الكلام حتى توصل إلى مقصوده من إهانة أصنامهم ، ونصرة دين الحق ، وبطلان ما هم عليه من عبادة الاصنام التى تستحق أن تكسر وأن تهان غاية الاهانة . (1) ا :
تقوله (2) ا : عيد . (*)